خلقه الذي جبله عليه كما أشار إليه قوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله وترك تغيير
خلق الله أحسن الأشياء بل باستحباب تغييره كخضاب المرأة يدها بالحناء وإلا إذا كان هناك
غرض مباح أو حاجة كما اختار الأزرق بعض الصوفية لقلة مؤنة غسله وكثرة حاله وقيل
أطهر لأنها تغسل من غير مخافة على ذهاب لونها وأطيب أي ألذ ثم لذة المؤمن في طهارة ثوبه وما قال
ابن حجر فيه من الكلاحة ما لا يخفى مثل ما فيه من الخفاء مع ظهور الحق وقد قال بعد ذلك وفي أبي نعيم
من كرامة المؤمن على الله عز وجل نقاوة ثوبه ورضاه باليسير انتهى ومعناها باليسير من الثياب أو التقليل
من الدنيا والقناعة بالبلاغ إلى العقبى ولأبي نعيم أيضا أنه عم رأى رجلا وسخة ثيابه فقال أما وجد هذا
شيئا ينقي به ثيابه ويمكن أن يكون معنى أطيب أنه لما يبقى الأبيض لكونه أطهر وأطيب بمعنى أحسن
بخلاف المصبوغ فإنه ليس كذلك والأظهر أن المراد بأطيب أحل ففي النهاية أكثر ما يرد الطيب بمعنى الحلال
كما أن الخبيث بمعنى الحرام ويؤيده قوله تعالى قل لا يستوي الخبيث والطيب وأما قول بعضهم من أنه عطف أو
الترادف مع الأول مبالغة ثم فرع بأن العطف يقتضي حمله على التأسيس فتقريره على التأكيد ممنوع
وكفنوا فيها موتاكم ويحصل فيه الإشارة الخفية إلى أن الطيبة لبس البياض في الدنيا إنما يكون لتذكر لبس أهل
العقبى وإيماء إلى أن مآل الى الخلاقة والبلى فما ينبغي للعاقل أن يتعلق ويتجمل في تحصيل البلى وقد أخرج
ابن ماجه من حديث أبي الدرداء مرفوعا أن أحسن ما زرتم الله في قبوركم ومساجدكم البياض قال ميرك وفي
إسناده مروان بن سالم الغفاري متروك الحديث وباقي رجاله ثقات انتهى فيفيد إيماء إلى أنه ينبغي أن يرجع إلى الله صبيا
وشيبا بالفطرة الأصلية المشبهة بالبياض يعني التوحيد الجبلي بحيث لو خلي وطبعه لاختاره من غير نظر إلى دليل عقلي
أو نقلي وإنما يغير العوارض الخارجية بقوله فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه بالتقليد المحض الناشئ على
عادة الآباء قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وفيه إشعار إلى طهارة باطنه من الغل والغش والبهتان وسائر الأخلاق
الذميمة المشبهة بالنجس من الحقيقة أو الحكمية ولذا قال تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم
والحاصل أن الظاهر عنوان الباطن وأن لنظافة الظاهر وطهارته وتزيينه تأثيرا بليغا في الباطن وفي
الحديث ما يؤيده تفسير أطيب بأحسن وفي أطيب أحسن إشعار بزيادة ما في قوله من خيار ثيابكم والحكم أن البياض أفضل

أفضل في الكفن لأن الميت بصدد مواجهة الملائكة كما أن لبسه أفضل لمن يحضر المحافل كدخول
المسجد للجمعة والجماعة وملاقاة العلماء والكبراء وأما في العيد فقال بعضهم الأفضل فيه ما يكون أرفع
قيمة نظرا إلى إظهار مزيد النعمة وإبداء الزينة ومزية المنة قال ميرك والأظهر أن وجه دخول هذا الحديث في
باب لباسه لا يخفى خفاؤه فإنه ليس فيها التصريح بأنه لبس الثوب الأبيض لكن يفهم منه تفضيل
البياض والترغيب إليه أنه كان يلبسه أيضا وقد وقع التصريح بذلك في حديث أبي ذر المخرج في الصحيحين حيث
قال أتيت النبي عم وعليه ثوب أبيض أحمد بن منيع أخبرنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة اسمه خالد
ابن ميمون بالتصغير أخبرنا أبي عن مصعب بن شيبة عن صفية بنت شيبة عن عائشة قالت خرج رسول الله عم
ذات غداة قيل كلمة ذات مقحمة وقال أنها من مجاز المشارفة وقيل ذات الشيء نفسه وحقيقته والمراد بها
ما أضيف إليه وفي بعض أن الأولى فإن العرب يستعملون ذات يوم وذات ليلة ويريدون حقيقة المضاف إليه نفسه
وعليه مرط بكسر فسكون وهو كساء طويل واسع من صوف أو خز أو كتان ويؤتزر به ولذا عبر بقوله من شعر
وفي نسخة صحيحة مرط شعر بالإضافة وعليه الشمني وميرك والحنفي وقوله أسود وقع على أنه صفة مرط وفي نسخة
بالجر على أنه صفة شعر ولكونه صفة شعر والجملة حال في الكل قال ابن حجر ويصح في الحديث ما يدل على أنه اشتمل اشتمال
الصماء فلا فائدة فيه انتهى ولكن نسبه ميرك إلى الجزري وهو إمام في النقل وقد قال الكازروني ما ترى وبلغ
بعضه على الكتفين ويرخي كلاهما في الحديث ولا دلالة عليه بل نقل مستقلا وصل إليه وروى الشيخ كان له كساء
ملبد يلبسه ويقول إنما أنا عبد ألبس كما يلبس العبد قال ميرك أخرجه مسلم وأبو داود وأخرجا هذا الحديث
بلفظ خرج النبي ذات غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود واختلفوا في ضبط مرحل فقال بعضهم هو بالحاء المهملة
وقيل في معناه وجوه أحدها أنه فيه صور الرحال والثاني أن المراد فيه صور الرجال والصحيح والثالث
قال الشيخ فيه قال يعني عليه صور المراجل أي القدور واحدها مرجل وضبط الأكثر بالحاء المهملة
المشددة قال النووي الصواب أنه بالمهملة وهكذا ضبط المتقنون ومعناه الموشى المنقوش عليه
صور الرحال ولا بأس به وإنما المحرم صور الحيوان وكذا قاله البيضاوي وقال الجزري المراد أحسن في الأولى
التي كانت فيه إذ الأرجل في الخيل هو الأبيض الطاهر ومنه الغنم الأسود الطاهر فلأنه كما وشي